تاج العروس من جواهر القاموس

الأَوّلُ غروبُ الشّمْسِ . والثّانِي : الدِّلاءُ العَظِيمَةُ . والثّالِثُ : الوَهْدَةُ المُنْخَفِضَةُ . فكمل بذلك ثَلاثُونَ . ثم إِنّي وَجَدْتُ في شرح البَدِيعِيّةَ لبَدِيع زَمَانِه عَلِيِّ بْنِ تاج الدِّين القلعيّ المَكّيّ رَحِمه اللهُ تَعالى قال ما نَصّهُ في سَانْحَات دُمَى القَصْر للعَلاّمَة دَرْوِيش أَفندي الطّالُوِي رَحِمَه اللهُ : كَتَب إِليّ الأَخ الفَاضِل دَاوود بْن عُبَيْد خَلِيفَة نَزِيل دِمَشْق عن بعض المدارس في لفظ مشترك الغرب طالِباً مِنّي أَنْ أَنْسُج على مِنْوَالِهَا وأَحذُوَ على أَمثالها وهي : .

لقد ضَاءَ وجهُ الكَوْنِ وانْسلّ غَرْبُهُ ... فَلَمْ يَدْرِ أَيْمَا شرقُه ثم غَرْبُهُ .

وسائِل وَصْلٍ منه لَمّا رأَى الجَفَا ... بما قَدْ جَرَى من بعده سَالَ غَرْبُهُ .

يَمُرّ عليه الحَتْفُ في كُلّ ساعَةٍ ... ولكنْ بِحُجِبِ السّقْم يُمْنَعُ غَرْبُهُ .

تَدَلّى إِليه عندما لاَح فَقْدُه ... بثَغْرٍ شَنِيبٍ قد رَوَى الغلّ غربُهُ فكتبتُ إِليه هَذِه الأَبياتِ العربية التي هي لا شَرْقِيّةَ ولا غَرْبيّةَ وهي : .

أَمِنْ رَسْم دَارٍ كاد يُشْجِيك غَربُهُ ... نَزَحْتَ ركيّ الدّمْع إِذْ سَالَ غَرْبُهُ عرق الجبين .

عفا آيَةُ نَشْرُ الجَنُوبِ مَعَ الصّبَا ... وكُلّ هَزِيم الوَدْقِ قد سَال غَرْبُه الدلو .

به النّوْء عَفّى سطْرَه فكأَنّه ... هِلالٌ خِلاَ الدَارِ يَجْلوه غَرْبُهُ محل الغروب .

وقَفْتُ به صَحْبِي أُسائِلُ رَسْمه ... على مِثْلِها والجَفْنُ يَذْرِف غَرْبُهُ الدمع .

على طَلَلٍ يَحْكِي وُقُوفاً برَسْمِه ... بحاجة صَبٍّ طالَ بالدّارِ غَرْبُهُ التمادي .

أَقُولُ وقد أَرْسَى العَنَا بعِراصِه ... وأَتْرفَ أَهليه البِعادُ وغرْبُهُ النوم .

سَقَى ربعَك المعهودَ رَيْعَانُ عارضٍ ... يَسُحّ على سُحْم الأَثَافِيّ غَربُهُ الراوية .

ولـيل كيوْمِ البَيْن مُلْقٍ رِوَاقَه ... عليّ وقد حَلّى الكواكبَ غربُهُ أَول الشيء .

أُراعِي به زُهْرَ النّجُوم سَوابحاً ... ببَحْرٍ من الظّلماءِ قد جَاشَ غَرْبُهُ أَعلى الماء .

يُرَاقِب طَرْفي السّابِحَاتِ كأَنّما ... لِطُولِ دَوَامٍ نيطَ بالشّهْب غُرْبُهُ مُقْدِم العين .

كأَنّ جَنَاحَيْ نَسْرِه حُصّ مِنهما ... قَوَادِمُ حتى ما يُزايِل غَرْبُهُ التنحّي .

ذكرْتُ به لُقْيَا الحَبِيبِ وبَيْنَنَا ... أَهاضِيبُ أَعلامِ الحِجَاز وغَرْبُهُ شجر .

فهَاجَ لِيَ التّذْكَارُ نَارَ صَبَابَةٍ ... لها الجَفْنُ أَضْحَى سائِلَ الدّمْع غَرْبُه المبل .

إِلى أَنْ نَضَا كَفّ الصباح سِلاحَه ... وأُغْمِد من سَيْفِ المَجَرّةِ غربُهُ الحد .

وولّت نجومُ اللّيْل صَرْعَى كأَنّما ... أُرِيقَ عليهَا من فَم الكأْسِ غَربُهُ فيض .

وأَقبلَ جيشُ الصّبْح يُغْمِد سيفَه ... بنَحْرِ الدّجَى والليلُ يركُضَ غربُهُ فرس يجري .

وزَمْزم فوق الأَيْكِ قُمْرِيّ بانَةٍ ... بروضٍ كَفَاه عن نَدَى السّحْب غَربُهُ يوم السّقْي .

فهَبّ يُدِيرُ الرَاحَ بدرٌ يَزْينُه ... إِذَا قامَ يجلُوه على الشّرب غَربُهُ النشاط .

من الرّيم خُوطِيّ القَوَامِ بثَغْرِه ... وسَلْسَال راحٍ يُبْرِئُ السّقْمَ غَربُهُ سيلان الريق .

بِخَدٍّ أَسِيلٍ يَجْرَحُ اللّبّ خَدّه ... وطَرْفٍ كَحِيل ينفُثُ السّحْرَ غَرْبُهُ مُؤْخِر العين .

يُرِيكَ شَبِيهَ الدّرّ منه مُنْضّداً ... كمَنْطِق داوُودٍ إِذا صَالَ غَرْبُهُ اللسان .

فتىً قد كَسَاه الفضلُ ثَوْبَ مَهَابَةٍ ... لها خَصْمُه قد نَسّ بالفَم غَرْبُهُ الريق .

إِلَيْكَ أَتَتْ تَفْلِي الفَلاَ بَدَوِيَّةٌ ... ولم يُنضِهَا طُولُ المَسِير وغَرْبُهُ البعد